

التبيان في تفسير القرآن

(15) فقال ا قال تعالى (و خزائن السموات والارض) بمعنى له مقدوراته في السموات والارض، لان فيها كل ما يشاء إخراج، وله خزائن السموات والارض يخرج منهما ما يشاء. وهي داخله في مقدورات، والخزانه - بكسر الخاء - موضع يخبأ فيه الامتعة، وإذا كان خزائن السموات والارض، فلا يضرك يا محمد ترك انفاقهم بل لا يضرهم إلا أنفسهم دون اولياء ا والمؤمنين الذين يسبب ا قوتهم ولو شاء ا تعالى لاغنى المؤمنين، ولكن فعل ما هو اصلح لهم وتعبدهم بالصبر على ذلك لينالوا منزلة الثواب (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك على الحقيقة لجهلهم بعقاب ا تعالى. ثم اخبر عنهم فقال (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز) يعنون نفوسهم (منها الاذل) يعنون رسول ا والمؤمنين. وقيل: إن القائل لذلك في غزوة المريسيع، كان عبداً بن ابي بن سلول، فقال ا تعالى (و العزة و لرسوله وللمؤمنين) دون المنافقين والكفار (ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك فيظنون ان العزة لهم، وذلك بجهلهم بصفات ا وما يستحقه اولياؤه وما يعمل بهم. والاعز الاقدر على منع غيره وأصل الصفة المنع فلذلك لم يكن أحد اعز من ا ولا أذل من المنافق. ثم خاطب المؤمنين فقال (يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم) أي لاتشغلكم أموالكم (ولا اولادكم عن ذكر ا) قال قوم: الذكر المأمور به هو ذكر ا بالحمد والشكر والتعظيم بصفاته العليا واسمائه الحسنی، ويقال: ألهيته عن الامر اذا صرفته عنه بما يمنعه قال امرؤ القيس: فمئلك حبلی قد طرقت ومرضع * فألهيته عن ذي توائم محول (1) _____ (1) ديوانه (السندوبى) 147 (*)